

دكتور روبرت أ. بيترسون، اللاهوت الصحيح، الجلسة الرابعة
دراسات تاريخية عن الثالوث، القرن الثالث ومقدمة إلى القديس أوغسطينوس
روبرت بيترسون وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور روبرت أ. بيترسون في تعليمه عن اللاهوت الحقيقي، أو الله. هذه هي الجلسة الرابعة، المسوحات التاريخية عن الثالوث، القرن الثالث ومقدمة إلى القديس أوغسطين

نواصل دراستنا للثالوث من خلال اللاهوت التاريخي للثالوث ومع عقائد المسيحية المبكرة لجه إن دي كيلي التي انتقلت إلى التثليث في القرن الثالث

لقد شهد القرن الثالث ظهور اتجاهات متضاربة في الفكر الثالوثي، والتي كانت بمثابة المادة التي استندت إليها الخلافات اللاحقة. وحتى ذلك الوقت كان الاهتمام الأكبر لدى أتباع الإيمان المسيحي بالله هو وحدة الله. ولقد دفع الصراع مع الوثنية والغنوصية بهذه المقالة إلى الصدارة

ونتيجة لهذا، ورغم أن علماء اللاهوت كانوا يدركون بشكل غامض الفوارق بين الألوهية الواحدة غير القابلة للتجزئة، فإنهم لم يظهروا ميلاً كبيراً لاستكشاف العلاقات الأبدية بين الثلاثة، ناهيك عن بناء جهاز مفاهيمي ولغوي قادر على التعبير عن هذه العلاقات. واستمرت نظرية التثليث الاقتصادي من نوع نظرية الآباء الأوائل في إيجاد مؤيدين لها في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث. ولكن نجاحها في حد ذاته أدى إلى ظهور رد فعل قوي في الدوائر التي كانت تتجنب عقيدة الكلمة وتشتبه في أن التأكيد المتزايد على التثليث الذي يكشف عنه الوحي يعرض الوحدة الإلهية للخطر

كان هذا التيار الفكري واضحاً بشكل رئيسي في الغرب. وقد أطلق عليه اسم "الملكية" لأن أتباعه، كما واجههم ترتليان، شعروا بالخوف من الاقتصاد ولجأوا إلى الملكية. والملكية في اللغة اليونانية تعني البديهية القائلة بأن هناك مصدراً ومبدأً إلهياً واحداً لكل الأشياء

وفي الوقت نفسه، كانت هناك حركة معاكسة تماماً في الشرق. وقد اتخذت هذه الحركة شكل تصور تعددي صريح للإله، والذي حاول، دون التضحية بالمبدأ الأساسي للتوحيد، أن ينصف حقيقة وتمييز الثلاثة داخل كيان الله الأزلي. أو بعبارة أخرى، أن ينصف وجودهم كأشخاص

وعلى الرغم من ارتباط هذا النهج الجديد في المقام الأول بالإسكندرية، فقد كان من المقدر له أن يترك انطباعاتاً دائماً على التثليث اليوناني ككل، بل وعلى الفكر المسيحي عموماً. وفي ما يتصل بموضوعنا الحالي، فإن مهمتنا الأولى تتلخص في النظر في اثنين من علماء اللاهوت الذين وقفوا بشكل مباشر تقريباً على خط المدافع عن الإيمان وإيريناوس. وهما الكاثوليكي الروماني، المناهض للبابا، والشهيد هيبوليتوس، الذي توفي في عام 235. وترتليان من شمال أفريقيا في الفترة من عام 160 إلى عام 220، أو يقول بعض العلماء في حوالي عام 220

كان كل من هيبوليتوس وترتليانوس، مثلهما كمثلهما أسلافهما، يولي أهمية كبيرة للتوحيد، ويكرسان طاقتهما لدحض الثنائية الغنوصية. وكانت أفكارهما متشابهة في بعض النواحي، لكن أفكار هيبوليتوس كانت أكثر سطحية وذات نكهة أكثر قدماً. أما ترتليانوس فكان قادراً على صياغة بيان أكثر قيمة

إن مفتاح تعليمهم فيما يتصل بتعاليم إيريناوس هو التعامل معها من اتجاهين متعاكسين في وقت واحد. حيث ينظرون إلى الله أ، كما هو موجود في كيانه الأبدية، و ب، كما يكشف عن نفسه في عملية الخلق والفداء، واللاتينية ، oikonomia ، وكان المصطلح الشامل الذي استعاروه من إيريناوس للأخير هو الاقتصاد. اليونانية dispensatio .

لقد أصبحت الكلمة في اللاهوت المسيحي تعني الخطة الإلهية أو الغرض السري لله، وقد أصبحت تستخدم في اللاهوت المسيحي لتشير إلى التجسد، وهو هدف الغرض الإلهي. ولكن من بين معانيها الأصلية كان التوزيع، والتنظيم، وترتيب عدد من العوامل في نظام منتظم أو الضرائب، وهي كلمة يونانية، ولذلك فقد تم توسيعها لتشير إلى التمييز بين الآب والابن، أي الآب، للإشارة إلى التمييز بين الابن والروح القدس من الآب الواحد كما يتبين من تنفيذ خطة الله الخلاصية، أي التدبير. أولاً، كان لدى هيبوليتوس وترتليان مفهوم أن الله موجود في عزلة فريدة من نوعها منذ الأزل، ومع ذلك فهو واحد معه بشكل لا ينفصل عنه على قياس الوظائف العقلية للإنسان، عقله أو كلمته.

هذه هي العقيدة المألوفة منذ المدافع عن الكلمة والدياثيتوس، ويستخدم هيبوليتوس بالفعل المصطلح التقني. بالنسبة له، كما هو الحال بالنسبة لتاتيون وإيريناوس، فإن كلمة الله وحكمته متميزتان، حيث يعتبر الابن والروح القدس وشيكن، لكن ترتليان يتبع تقليدًا يساوي بين الحكمة والكلمة. ترتليان صريح، مشيرًا إلى أنه قبل كل شيء، كان الله وحيدًا، كونه عالمه الخاص، وموقعه، وكل شيء

لقد كان وحيدًا، بمعنى أنه لم يكن هناك شيء خارجي عنه، ولكن حتى في تلك اللحظة لم يكن وحيدًا حقًا، لأنه كان معه العقل الذي يمتلكه في داخله، أي عقله الخاص. علاوة على ذلك، فقد أظهر بوضوح أكبر من أي من أسلافه الاختلاف أو الفردية لهذا العقل أو الكلمة الوشيكية. الكلمة الإلهية التي كان الله يشع بها منذ الأزل والتي تشكل، على حد تعبير، ثانيًا بالإضافة إليه، على حد تعبير

ثانيًا، ومع ذلك، فإن ثلاثية كينونة الله الجوهرية تتجلى، معذرة، في الخلق والفداء. ووفقًا لهيبوليتوس، عندما أراد الله، خلق كلمته، مستخدمًا إياه لخلق الكون وحكمته لترينه أو تنظيمه. وفي وقت لاحق، وفي إطار خلاص العالم، جعل الكلمة غير مرئية حتى ذلك الحين، غير مرئية عند التجسد

،ومن ثم، فإلى جانب الآب، أي اللاهوت ذاته، كان هناك لاهوت آخر؛ كان هناك شخص آخر، شخص ثانٍ بينما أكمل الروح القدس الثالوث. ولكن إذا كان هناك ثلاثة أشخاص مكشوفين في التدبير، فهناك في الواقع إله واحد فقط لأن الآب هو الذي يأمر، والابن هو الذي يطيع، والروح القدس هو الذي يجعلنا نفهم. ويصر هيبوليتوس بشدة على الوحدة الجوهرية، فيقول إنه لا توجد سوى قوة واحدة، وعندما أتحدث عن قوة أخرى، لا أعني إلهين، بل أعني نورًا من نور، وماءً من مصدره، وشعاعًا من الشمس

لقد شقت هذه الكلمات طريقها إلى بعض العقائد. لأنه لا توجد إلا قوة واحدة، وهي القوة التي تنبثق من الكل. الكل هو الآب، والقوة الصادرة من الكل هي الكلمة

إنه عقل الآب، وبالتالي فإن كل الأشياء به، لكنه وحده من الآب". مرة أخرى، لا ينبغي الحكم على هذه الكلمات من خلال اللاهوت اللاحق، لأنه إذا فعلت ذلك، فإنها تبدو تابعة، وكأن الأشخاص ليسوا أشخاصًا فهذه كلمة لاحقة، وكأن الثلاثة ليسوا أبديين، ولكن ليس من العدل الحكم عليه على هذا الأساس. إنه ارتكاب تناقض زمني. كان هيبوليتوس مترددًا في تسمية الكلمة بالابن بأي معنى آخر غير المعنى الاستباقي حتى التجسد، وهو المعنى النبوي

لقد اتبع ترتليان المدافع في تحديد تاريخ جيله المثالي من خلال استقراءه لعمل الخلق. فقبل تلك اللحظة لم يكن من الممكن القول بشكل صارم إن الله كان له ابن، أما بعد ذلك، فقد بدأ مصطلح الآب، الذي كان يشير عمومًا لدى علماء اللاهوت الأوائل إلى الآب الإلهي باعتباره مؤلف الواقع، يكتسب المعنى المتخصص لآب الابن. وبما أنه ولد على هذا النحو، فإن كلمة الابن هي شخص وشخصية وثاني بالإضافة إلى الآب

أما في المرتبة الثالثة، فهناك الروح، الممثل أو النائب عن الابن. وهو ينبثق من الآب عن طريق الابن، وهو الثالث من الآب والابن، كما أن الثمرة المشتقة من البراعم هي الثالثة من الجذر، وكما أن القناة المستخرجة من النهر هي الثالثة من النبع، وكما أن نقطة الضوء في الشعاع هي الثالثة من الشمس. وهو أيضًا شخص، بحيث . أن اللاهوت هو ثالث، ثالث.

إن ترتليان هو أول من استخدم هذه الكلمة. إن الثالثة متميزون عددياً، إذ يمكن إحصاؤهم. وعلى هذا يستطيع ترتليان أن يقول: "إننا نؤمن باله واحد فقط، ولكن مع مراعاة هذا التدبير، الذي نستعمله للتعبير عن التدبير، وهو أن الإله الواحد الوحيد له أيضاً ابن، هو كلمته، الذي خرج من ذاته، ثم أرسل هذا الابن، وفقاً "لوعده، الروح القدس، المعزي، من الآب".

وفي وقت لاحق، وفي نفس السياق، يستطيع أن يوازن بين الوحدة الإلهية و"سر النظام، الذي يقسم الثلاثة إلى ثالث، فيجعل الآب والابن والروح القدس ثلاثة". وقد بذل ترتليان قصارى جهده لإثبات أن الثالث الذي يكشف عنه النظام لا يتعارض بأي حال من الأحوال مع وحدة الله الجوهرية. ومثله كمثل هيبوليتوس، فقد زعم أنه على الرغم من أن الأشخاص الثلاثة يمثلون مظاهر متعددة لقوة واحدة غير قابلة للتجزئة، مشيراً إلى أنه على غرار الحكومة الإمبراطورية، يمكن ممارسة السيادة الواحدة من خلال وكالات منسقة

وكما فعل المدافعون عن الله، فقد رفض مراراً وتكراراً الاقتراح القائل بأن التمييز بين الثلاثة ينطوي على أي انقسام أو انفصال. لقد كان التمييز بين الثلاثة تمييزاً أو توزيعاً، وليس فصلاً، واستشهد بالوحدة بين الجذر وفروعه، والمصدر والنهر، والشمس ونورها كأمثلة. وكانت طريقته المميزة في التعبير عن هذا هي القول بأن الآب والابن والروح القدس واحد في الجوهر

وهكذا فإن الآب والابن يشكلان جوهرًا واحدًا متمثلاً، لم ينقسم بل امتد. إن ادعاء المخلص بأنني والآب واحد، يشير إلى أن الثلاثة هم حقيقة واحدة، وليسوا شخصًا واحدًا، مما يشير إلى هوية الجوهر وليس مجرد وحدة عددية. إن الابن من جوهر واحد مع الآب، والابن والروح القدس مشتركان في جوهر الآب

وباستخدام لغة مادية فظة، اعتبر الروح الإلهية نوعًا نادرًا للغاية من المادة، مجازيًا. يستطيع كانتاريان أن يقول، مقتبسًا، إن الآب هو الجوهر الكامل، بينما الابن مشتق من الكل وجزء منه، اقتباس قريب، حيث يوضح السياق أن الجزء لا ينبغي أن يؤخذ حرفيًا على أنه يعني أي تقسيم أو انفصال. وبالتالي، عندما يلخص الأمر، فإنه يرفض فكرة أن الأشخاص يمكن أن يكونوا ثلاثة في المكانة أو الجوهر أو القوة

أما فيما يتعلق بهذه الأمور، فإن اللاهوت واحد لا يقبل التجزئة، ولا ينطبق مبدأ الثالث إلا على الدرجة أو الجانب أو المظهر الذي تظهر به الأشخاص. وكان هيبوليتوس وترتليان يتفقان مع إيريناوس في اعتبار الثلاثة الذين تم الكشف عنهم في التدبير مظاهر للتعددية التي أدركوها، وإن كان ذلك بشكل غامض، في الحياة الوشبكة للاهوت. وكان التقدم الذي أحرزه إيريناوس في محاولاته، أولاً، لتوضيح وحدة القوة الإلهية أو باليونانية، *prosopa*، الجوهر الذي كان الثلاثة تعبيرًا عنه أو أشكالًا له، وثانيًا، في وصفهم لهم كأشخاص باللاتينية، *personae*.

إن هذا المصطلح الأخير، كما ينبغي أن نلاحظ، كان لا يزال مخصصًا لهم كما تجلى في ترتيب الوحي. ولم يتم تطبيقه إلا لاحقًا على الكلمة في الروح باعتبارها وشيكة في كيان الله الأزلي. كان هناك الكثير من المناقشات حول المعنى الدقيق لمصطلحاتهم، حيث زعم البعض أن ترتليان، على أي حال، مع تربيته القانونية، كانت تعني قطعة أرض يمكن لعدة أشخاص أن يمتلكوها بشكل مشترك

ولكن في واقع الأمر، كان المعنى المجازي هو السائد في ذهنه، وكانت الكلمة تشير إلى الجوهر الإلهي، الذي هو الله مع التأكيد على حقيقته الملموسة. وكما لاحظ، "الله هو اسم للجوهر، أي الألوهية، والكلمة، بعيدًا عن كونها مجرد كيان غير مفهوم، هي جوهرية، جوهر مكون من الروح والحكمة والعقل". وبالتالي، عندما يتحدث عن الابن باعتباره من جوهر واحد مع الآب، فإنه يعني أنهما يشتركان في نفس الطبيعة الإلهية أو الجوهر

والواقع أن الألوهية، بما أنها غير قابلة للتجزئة، تشكل كيانًا واحدًا متطابقًا. ومن ناحية أخرى، كانت المصطلحات "شخص" و"شخص"، اليونانية واللاتينية، مناسبة بشكل رائع للتعبير عن الاختلاف أو الوجود المستقل للثلاثة. فبعد أن كانت تعني في الأصل "وجهًا"، وبالتالي "تعبيرًا"، ثم "دورًا"، أصبحت الكلمة أو "وجهًا أو شخصًا"، تعني الفرد، مع التركيز عادةً على المظهر الخارجي أو، "prosopa" اليونانية السابقة. العرض الموضوعي.

هو القناع، الذي كان من السهل على الممثل الذي يرتديه persona كان المعنى الأساسي للكلمة اللاتينية، والشخصية التي يلعبها الانتقال منه. وفي الاستخدام القانوني، يمكن أن يرمز هذا إلى حامل حق ملكية عقار ولكن كما استخدمه ترتليان، فإنه يشير إلى تقديم ملموس لفرد على هذا النحو. وفي كلتا الحالتين، يجب أن نلاحظ أن فكرة الوعي الذاتي التي ترتبط اليوم بالشخص، والشخصية الشخصية على الإطلاق، لم تكن بارزة

شهدت الملكية الديناميكية، في العقود الأخيرة من القرن الثاني، ظهور شكلين من أشكال التعليم، ورغم اختلافهما الجوهرية، فقد جمعتهما المؤرخون المعاصرون تحت الاسم الشائع الملكية. الملكية الديناميكية والتي تسمى بشكل أكثر دقة التبي، كانت نظرية مفادها أن المسيح كان مجرد رجل نزل عليه روح الله. كانت في الأساس بدعة مسيحية، لكن الظروف التي نشأت فيها تبرر معالجتها هنا، تحت مسمى الثالث

إذن هناك الملكية الديناميكية والنمطية الملكية. ما الذي يجمع بينهما؟ الملكية هي ملكية الله ووحدانيته. هذه الأخطاء، وكانت أخطاء كبيرة، تثبت أن الكنيسة لم تتحرف عن وحدة اللاهوت

في الواقع، كان الأمر كبيرًا إلى الحد الذي جعلهم يحاولون تفسير البيانات المتعلقة بالابن بشكل خاص، والروح القدس، بشكل خاطئ. لكن لم يكن من الممكن تحريكها بعيدًا عن وحدة الله. وهذا أمر جيد

وكانت النتائج الأخرى مروعة. المسيح مجرد إنسان

لقد تبناه الله بإعطائه الروح القدس. أليس هذا ما حدث عند معموديته؟ كلا، الابن الأزلي الذي صار إنسانًا. أعطي له الروح القدس ليقوم بخدمته الأرضية عند معموديته

لم يكن كذلك، ونعم، لقد تم تبنيه بمعنى ما، ولكن ليس بهذا المعنى، كونه مجرد رجل وتم تبنيه كنوع من الكائنات الإلهية الأقل من الله. كانت المودالية، التي أطلق عليها المعاصرون اسم الملكية وحدها، تميل إلى طمس التمييزات بين الآب والابن والروح القدس. ينبع تصنيف كليهما كأشكال من أشكال الملكية من الافتراضات القائلة بأنه على الرغم من نقاط البداية والدوافع المختلفة، فقد توحدوا من خلال الاهتمام بالوحدة الإلهية، أو الملكية

نمطية الملكية. إذا كانت الملكية الديناميكية ظاهرة معزولة نسبيًا ذات جاذبية عقلانية في المقام الأول، فلا يمكن قول الشيء نفسه عن الملكية الحقيقية، أو ما يسمى بالنمطية، والتي كانت اتجاهًا فكريًا شائعًا إلى حد ما، والذي كان يمكن أن يعتمد على أي حال على قدر من التعاطف في الدوائر الرسمية. وكانت القوة الدافعة وراء ذلك هي القناعة المزدوجة التي تمسكت بحماس بوحدة الله وألوهية المسيح الكاملة

إن ما دفعنا إلى الكشف عن هذه الحقيقة هو الشكوك المتزايدة في أن الحقيقة الأولى من هذه الحقائق تتعرض للخطر، وهي حقيقة وحدة الله، بسبب عقيدة الكلمة الجديدة وجهود علماء اللاهوت لتصوير الذات الإلهية وكأنها كشفت عن نفسها في التدبير الإلهي على أنها ثلاثية الأقانيم. فهل ثلاثة هم الله؟ ألا يشكل هذا خطراً على وحدة الله؟ هذه حقيقة لا تقبل المساومة. لقد كانت كذلك، ولكن هذه النتيجة لم تكن طيبة.

إن أي اقتراح بأن الكلمة أو الابن كان مختلماً عن الآب أو شخصاً متميزاً عنه بدا في نظر أصحاب المذهب الشكلائي أنه يؤدي حتماً إلى التجديف على إلهين. وبالتالي، فإن أصحاب المذهب الشكلائي لقد علم الملوكيون أن هناك إلهًا واحدًا، وبالفعل كشف عن نفسه باعتباره الآب، وفي المسيح كشف عن نفسه باعتباره الابن، وفي يوم الخمسين وبعد ذلك كشف عن نفسه باعتباره الروح. ولكن هذه الأمور حدثت على التوالي وليس في وقت واحد.

الآن أصبح الله الواحد هو الآب. والآن أصبح نفس الإله الواحد هو الابن، ولم يعد أبًا. والآن ظهر الإله الواحد كروح، ولم يعد أبًا أو ابنًا.

إن استخدام كلمة "الوضع" ليس حاسماً، إذ يمكننا أن نتحدث عن وجود ثلاثة أشخاص، وثلاثة أنماط للوجود، وثلاثة طرق للوجود داخل الجوهر الإلهي الواحد، وهذه كلها طرق أرثوذكسية للحديث. ولكن الأمر الحاسم هو، هل الثلاثة هم الله في نفس الوقت، أم هم الثلاثة على التوالي؟ إن الخمسينية الوجدانية هي شكل حديث من أشكال الوضعية، التي تؤمن بيسوع الآب، ويسوع الابن، ويسوع الروح القدس. في صراع الأريوسيين، أولئك الذين أنكروا ألوهية المسيح، كان السؤال الذي حرك عقول الرجال هو ألوهية الابن الكاملة.

ورغم أن هذا كان عنصراً أساسياً في عقيدة الثالوث، فقد ظل هذا العنصر الأخير في الخلفية في البداية. والواقع أن قانون الإيمان النيقاوي لم يكتف بتأكيد الإيمان بالروح القدس، وكان لابد أن تمر سنوات عديدة قبل أن تنشأ أي جدال عام حول مكانة الروح القدس في اللاهوت. ومع ذلك، لم يكن من الممكن تأجيل مناقشة القضايا الأكثر عمقاً إلى أجل غير مسمى، وهنا سوف نتبع صياغة العقيدة الأرثوذكسية للثالوث.

كان علماء اللاهوت المسئولون بشكل رئيسي عن هذا الأمر في الشرق، وهم آباء الكبادوكيين. وأحتاج إلى سطر آخر هنا، شكراً لك يا صديقي. باسيليوس الكبير (325 إلى 379)، وغريغوريوس النيصي، أخوه (335 إلى 395)، وغريغوريوس النيزي (325 إلى 390)،

كان غريغوريوس النيصي الأخ الأصغر لباسيليوس. وفي الغرب، كان أوغسطينوس هو الأخ الأصغر. نريد أن نرى كيف فعلوا ذلك، ولكن هناك بعض الخطوط الفكرية التي تقودنا إلى ذلك.

إن أول هذه الأحداث هو تحول عدد كبير من رجال الدين الذين يؤمنون بالهوموسيانية إلى قبول وجهة النظر الهوموسيانية. يا إلهي، هل أخبرتكم من قبل أننا نحن علماء اللاهوت المحترفين نحب هذه الأشياء لأنها تجعلنا مشغولين بهذه التمييزات. أما الحدث الثاني، وسأشرح لكم ما أتحدث عنه، فكان ظهور الاهتمام بمكانة الروح القدس، والذي بلغ ذروته في الاعتراف به كشخصي تماماً ومساوٍ للآب والابن في الجوهر.

لقد تعرضت اللاهوت المسيحي للهجوم. هل يمكنك أن تتخيل أن الناس يذهبون إلى الحرب بسبب حرف يوناني واحد؟ حسناً، ما إذا كان الابن مساوٍ للآب والآب، أو أنه مثله، هو مفهوم مهم إلى حد ما، ونعم، يمكن التعبير عنه بحرف أو بألف كلمة، بغض النظر عن ذلك، فهو أمر مهم. كانت الشخصيات المعنية إلى حد كبير بالتطورات الأولى هذه هي أثناسيوس وهيلاريوس من بواتييه.

، لقد أدرك كل منهما، فيما يتصل بالقضايا الأساسية، أن الفجوة بين أتباع الهومو-إتوسيين وحزب نيقية الهومو- إتوسيين ، كانت ضيقة للغاية وأن النجاح النهائي للأخير يمكن ضمانه من خلال إقامة التقارب بينهما وعلى هذا فقد قام أثناسيوس في كتابه "عن السيناتيس " (359) بلفتة تصالحية، حيث حيى الهومو- إتوسيين باعتبارهم إخوة كانوا في جوهرهم واحداً معه، لأنهم أدركوا أن الابن كان من أصل الآب ، وليس من أقنوم آخر ، وباعتباره نسله الحقيقي ومشاركه في الأزلية معه، فقد كانوا قريبين بما يكفي من الاعتراف بالهومو- إتوسيين وهو وحده الذي عبر بدقة عن الحقيقة التي قبلوها على ما يبدو.

ولقد ذهب هيلاري إلى أبعد من ذلك في صياغته. فقد اتُّخذت خطوة عملية أخرى بالغة الأهمية في عام 362 في مجمع الإسكندرية، الذي انعقد برئاسة أثناسيوس. ولابد أن كل قارئ متيقظ قد لاحظ وانددهش من مدى الانقسامات اللاهوتية التي نشأت في ذلك الوقت وظلت حية من خلال استخدام مصطلحات لاهوتية مختلفة ومربكة.

في مجمع الإسكندرية، تم الاعتراف رسميًا بأن ما يهم ليس اللغة المستخدمة، بل المعنى الكامن وراءها. يا لها من تقدم لغوي، أصدقائي. وبالتالي، فإن الصيغة، ثلاثة أقانيم، التي كانت حتى ذلك الحين مشكوك فيها لدى أهل نيقية ، لأنها بدت في آذانهم مؤلمة مثل ثلاثة أوسيا ، ثلاثة كائنات إلهية، تم إعلانها شرعية، بشرط ألا تحمل الدلالة الآرية للأقانيم الغربية المتميزة تمامًا، والمختلفة في جوهرها عن بعضها البعض.

وبعبارة أخرى، ثلاثة مبادئ أو آلهة مختلفة. ما يحدث هو التوفيق بحكم التعريف وحراسة اللغة، ولكن مجرد التعبير، أي، أوسيا ، ثلاثة أوسيا ، عبرت فقط عن الوجود المنفصل للأشخاص الثلاثة في الثالوث الجوهرى الصيغة المعاكسة، أقنوم واحد، مزعجة للغاية لمناهضي نيقية من كل مدرسة، تمت الموافقة عليها على قدم المساواة، حيث تم شرح أتباعها أنهم ليس لديهم نية مدنية، ولكن مساواة الأقنوم مع أوسيا ، كانوا يحاولون فقط إظهار وحدة الطبيعة بين الآب والابن .

، لقد كان هذا القرار السياسي الذي صدم العديد من الناس في الغرب، الذين رأوا في ثلاثة أقانيم اعترافًا بالثلاثية بمثابة تأكيد على الاتحاد بين الطرفين، ويمكننا أن نرى فيه الصيغة التي أصبحت شعار الأرثوذكسية، أوسيا واحدة ، ثلاثة أقانيم، جوهر واحد، ثلاثة أشخاص. وقد طرح البعض نظرية مفادها أن أثناسيوس وهيلاريوس كانا في هذه المبادرات يقرّان استخدام كلمة هومووسيون بمعنى هومووسيون ، وهذا خطأ لن نلاحقه، إذا اعتبرنا الآب والابن، فالشخصان اثنان، ويمكن أن نسميهما بشكل صحيح متماثلين، والجوهر الذي يمتلكانه وهما واحد، وهما واحد وغير قابل للتجزئة. ولم يكن هذا الموقف السياسي الذي تبناه أثناسيوس وهيلاريوس بلا تأثير.

إن هذا الكتاب، الذي جاء في وقت كانت فيه الهيئة الكبرى من أتباع المذهب الواحد تتزايد مخاوفها من خطر الآريوسية المطلقة، قد هدأ من شكوكهم في أن الحزب الأرثوذكسي كان سيبيليًا متأصلًا ، وجعل لاهوت المذهب الواحد أكثر قبولاً لديهم. إن مذهب المذهب الواحد للروح، أثناسيوس، الخط الثاني من التطور، أي الاعتراف بألوهية الروح الكاملة، يتطلب مناقشة أطول، بما في ذلك سرد المساهمة الرائدة لأثناسيوس. فمنذ أيام أوريجانوس، كان التأمل اللاهوتي في الروح متأخرًا بشكل ملحوظ عن الممارسة التعبدية

لقد أثار أوريجانوس مشكلة في تفسيره لإنجيل يوحنا 1-3 ليزعم أن الروح هي أحد الأشياء التي جاءت إلى الوجود من خلال الشمس. يا للهول! لقد كان على الكبادوكيين أن يعالجوا بعض هذه القضايا

وإذا ما ردوا على السخرية الآريوسية القائلة بأن تماثل الروح يبدو وكأنه يتضمن الآب في إنجابه لولدين، فإن الكبادوكيين كانوا يميلون إلى التمييز بين طريقة أوريجانوس في إنجاب الشمس وطريقة الروح. وقد قدم

غريغوريوس النيصصي ما كان ليثبت صحة هذا القول الحاسم. أما الكبادوكيان الآخران فلم يكونا بنفس القدر من الوضوح أو التأكيد.

إن الروح القدس، كما علّم القديس غريغوريوس النيصصي، هو من الله ومن المسيح. وهو ينبثق من الآب ويستقبل من الابن. ولا يمكن فصله عن الكلمة.

من هنا، فإن خطوة قصيرة نحو فكرة انبثاق الروح المزدوج. وفقاً للقديس غريغوريوس النيصصي، يجب التمييز بين الأشخاص الثلاثة من خلال أصلهم، حيث يكون الآب هو السبب والاثنتان الآخران هما السبب يمكن تحديد الشخصين المسببين بشكل أكبر لأن أحدهما ينتج مباشرة من الآب بينما ينبثق الآخر من الآب من خلال وسيط.

وإذا نظرنا إلى الأمر من هذا المنظور، فإن الابن وحده هو الذي يستطيع أن يدعي لقب "الابن الوحيد"، ولا تتأثر علاقة الروح القدس بالآب بأي شكل من الأشكال بحقيقة أنه يستمد وجوده منه من خلال الابن. فكل هذا أبدي، وهم ليسوا كائنات مخلوقة. وفي مكان آخر يتحدث غريغوريوس عن الابن باعتباره مرتببًا بالروح القدس كسبب للنتيجة ويستخدم تشبيهاً بمصباح ينقل نوره أولاً إلى مشعل آخر ثم من خلاله إلى مشعل ثالث من أجل توضيح العلاقة بين الأشخاص الثلاثة.

من الواضح أن عقيدة غريغوريوس هي أن الابن يعمل كعامل، ولا شك في التبعية للآب الذي هو مصدر الثالوث في إنتاج الروح القدس. وبعده، كانت تعاليم الكنيسة الشرقية العادية هي أن انبثاق الروح القدس هو من الآب من خلال الابن. وكما ذكر الكبادوكيون، فإن فكرة الانبثاق المزدوج من الآب من خلال الابن تفتقر إلى أي أثر للتبعية لأن إطارها هو اعتراف كامل بالمحيط البشري للروح.

الروح القدس من نفس جوهر الآب والابن. بعبارة أخرى، الروح القدس هو الله أيضاً بينما لا يوجد سوى إله واحد. في الكبادوكيين والثالوث، كانت ذروة التطورات التي كنا ندرسها هي إعادة تأكيد الإيمان النيقاوي في مجمع القسطنطينية عام 381.

في هذا الوقت، تم التصديق رسمياً على تساوي جوهر الروح والابن. وقد ساد اللاهوت كما تجسد في الكبادوكيين العظماء أنفسهم ومعلمين مثل ديديموس الأعمى وإيفاجريوس يمكن وصف بونتيكوس بأنه من حيث الجوهر مثل أنثاسيوس. صحيح أن زاوية تعاملهم كانت مختلفة إلى حد ما عن زاوية تعامله مع المحيط، وكان من الطبيعي أن يجعلوا من الأقانيم الثلاثة بدلاً من الجوهر الإلهي الواحد نقطة انطلاق لهم.

مثل أنثاسيوس، كانوا من أنصار فكرة وجود الله في كل من الابن والروح القدس. جوهر عقيدتهم هو أن الإله الواحد موجود في وقت واحد، وهذا ما يميزها عن الملكية الشكلانية أو الشكلانية التي كانت تعتقد على التوالي أن الله موجود كأب وابن وروح. جوهر عقيدتهم هو أن الإله الواحد موجود في وقت واحد في ثلاثة أنماط من الوجود أو الأقانيم.

لذا يلاحظ بوسويل، "كل ما هو الآب هو كما يرى في الابن وكل ما يراه الابن هو أن الابن ينتمي إلى الآب، الابن في مجمله يقيم في الآب وفي المقابل يمتلك الآب في مجمله في ذاته. وبالتالي فإن أقنوم الابن هو، إذا جاز التعبير، الشكل والتقديم الذي يُعرف به الآب ويُعترف بأقنوم الآب في شكل الابن. هنا لدينا عقيدة المشاركة في للأشخاص الإلهيين perichoresis الوجود أو كما سُميت لاحقاً بـ

يمكن القول بأن اللاهوت موجود بلا انقسام في أشخاص منقسمين وهناك هوية للطبيعة في الأقانيم الثلاثة الثلاثة لديهم طبيعة واحدة وهي الله الأساس والوحدة هي الأب الذي منه ومن أجله يتم حساب الأشخاص اللاحقين. وبينما يتم استبعاد كل التبعية، يظل الأب في نظر الكبادوكيين هو مصدر أو مبدأ اللاهوت

وهذا هو حال المسيحية الشرقية حتى يومنا هذا. والفكرة هي أنه يمنح وجوده للشخصين الآخرين، وبالتالي يمكن القول إنه يسببهما، ولكن هذا هو منح الوجود إلى الأبد. ولتفسير كيف يمكن أن يكون جوهر واحد حاضرًا في ثلاثة أشخاص في وقت واحد، فإنهم يستعينون بتشبيه الكوني بجزئياته

ومن هذا المنظور فإن كل من الأقانيم الإلهية هو جوهر الألوهية الذي تحدده سماته الخاصة المناسبة. فالسمات الخاصة الأساسية هي على التوالي الأبوة للأب، والبنوة للابن، والقوة المقدسة أو التقديس للروح ويحددها الكبادوكيون الآخرون بدقة أكبر في الولادة. عدم الولادة الأب الولادة الولادة هي الابن والرسالة أو الانبثاق هي الروح القدس

وهكذا فإن التمييز بين الأشخاص يرتكز على أصلهم الأزلي داخل الألوهية والعلاقة المتبادلة. وهكذا حلل الكبادوكيون الطرق التي ينتشر بها الجوهر الإلهي الواحد غير القابل للتجزئة ويقدم نفسه، ومن ثم أصبحوا يطلقون عليها طرق الوجود. وفي اللغة الحديثة، فإن الجوهر غير المتغير بالكامل مركبًا متطابق مع الوجود غير المتغير بالكامل لكل شخص

إن الفردية ليست إلا الطريقة التي يتم بها تقديم الجوهر المتطابق موضوعيًا في كل شخص. وبالتالي، فقد حلل الكبادوكيون مفهوم الأقانيم بشكل أكثر شمولاً من أثناسيوس. والاتهامات التي وجهت إليهم بأنهم يؤمنون بالتثليث سخيصة ويجب رفضها

إن مساهمة القديس أوغسطينوس (354-430) أعظم آباء الكنيسة الأولى وربما أكثر المسيحيين تأثيراً في تاريخ الكنيسة على الأقل خلال الإصلاح الديني، حيث اعتبره كل من لوثر وكالفن معلماً لهما. ومع ذلك، كان أوغسطينوس هو الذي أعطى التقاليد الغربية للكبادوكيين شكلها، وكان أوغسطينوس هو الذي أعطى التقاليد الغربية تعبيرها الناضج والنهائي

لقد كان طوال حياته كمسيحي يتأمل في مشكلة الثالوث، ويشرح عقيدة الكنيسة للباحثين ويدافع عنها ضد Detrinitate on the الهجوم. ولعل أعظم أعماله هي المناقشة الطويلة والمعقدة المعروفة باسم والتي جمعها في تواريخ مختلفة بين عامي 399 و419. وهو يقبل دون أدنى شك الحقيقة القائلة، "Trinity" بأن هناك إلهًا واحدًا هو ثالوث وأن الأب والابن والروح القدس هم في نفس الوقت متميزون ومتساوون في الجوهر عددًا، وتزخر كتاباته ببيانات مفصلة حول ذلك. وهو لا يحاول في أي مكان إثبات ذلك؛ ومع ذلك فهي معلومة من وحي الكتاب المقدس، في رأيه، يعلنها الكتاب المقدس في كل صفحة تقريبًا والتي ينقلها الإيمان الكاثوليكي، الإيمان العالمي، إلى المؤمنين

وهذا مثال رائع لمبدأه القائل بأن الإيمان لا بد أن يسبق الفهم. وهو المبدأ الذي اشتهر به أنسلم ولكن كالعادة فإن المصدر هو أوغسطين. وفي حين أن شرح أوغسطين للأرثوذكسية الثالوثية هو كتابي في جميع أنحاء مفهومه للإله باعتباره كائنًا مطلقًا بسيطًا لا يتجزأ يتجاوز الفئات التي تشكل خلفيته الحاضرة دائمًا

لذا، وعلى النقيض من التقليد الذي جعل من الأب نقطة انطلاقه، التقليد الشرقي الذي بدأه، فإنه يبدأ بالطبيعة الإلهية ذاتها. ويترتب على هذا التأكيد على وحدة الطبيعة الإلهية عدة نتائج مترتبة. وسوف نستكشف هذه النتائج بمزيد من التفصيل غدًا. أنا فقط أقدم الخطوط العريضة في محاضرتنا القادمة. أعني أنني سأقدم بعض الخطوط العريضة الآن

وهذا يقودنا إلى التمييز بين الأشخاص الذي يرى أوغسطين أنه قائم على العلاقات المتبادلة بينهم في إطار الألوهية. ثالثًا، كان أوغسطين دائمًا في حيرة من أمره في تفسير ماهية انبثاق الروح أو ما الذي يختلف عنه في ولادة الابن. وأخيرًا، فإن المساهمة الأكثر أصالة التي قدمها أوغسطين في اللاهوت الثالوثي هي استخدامه للقياسات من بنية النفس البشرية.

إن وظيفة هذه الكتب، كما ينبغي أن نلاحظ، ليست إثبات وجود الله بقدر ما هي إثبات وجود ثالوث. ومن وجهة نظره، فإن الوحي يعلمنا أن هذا من شأنه أن يعمق فهمنا لسر الوحدة المطلقة والتمييز الحقيقي بين الثلاثة. إن شاء الله، سوف نستكشف تعاليم أوغسطين، التي تمثل تاج اللاهوت الثلاثي في الغرب، في محاضرتنا القادمة.

هذا هو الدكتور روبرت أ. بيترسون في تعليمه عن اللاهوت الحقيقي، أو الله. هذه هي الجلسة الرابعة، المسوحات التاريخية عن الثالوث، القرن الثالث، ومقدمة إلى القديس أوغسطين.